مجلة الإحياء، المجلد: 18، العدد: 21، جوان 2018، ص - ص: 43 – 58
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

دور السنة النبوية في مكافحة فساد المال والأعمال

The role of Sunnah in combating corruption of money and business

د. زينة مومني
كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة1
hamimamn@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2017/10/19 تاريخ القبول: 2018/04/25

الملخص:
إن الوجود الحضاري لأمة مرهون بتقدمها وهيمنتها، أخلاقيا وسياسيا واقتصاديا.
ولا يمكن أن تتقدم أمة إلا إذا كان اقتصادها قوي يصمد أمام الهزات والأزمات.
إن النموذج الاقتصادي الإسلامي الذي يقدمه هذا المقال، يطرح حلولا مذهلة لكل ما تتخبط فيه البشرية من أزمات وانتكاسات، وذلك بآليات مدروسة ومحكمة، وعلى رأس تلك الآليات محاربة فساد المال والأعمال، ومكافحة الغش والرشوة، ونبذ روح الإتكالية، والتصدي لكل أشكال التعاملات المحرمة وعلى رأسها المعاملات الربوية، والتي أصبحت العامل الرئيس في انهيار اقتصاديات أكثر الدول.
فتأتي السنة النبوية وتطرح حلولا مذهلة تساهم في تنمية الاقتصاد المنتج من خلال تحفيز اليد العاملة واستثمار رؤوس الأموال وتحريك الاقتصاد وإحياء الموات واعتبار اعمار الأرض من العبادات، فيتحقق الإقلاع الاقتصادي، فتتحقق للأمة ريادتها.
الكلمات المفتاحية: السنة النبوية، مكافحة، فساد، المال، الأعمال، دور السنة النبوية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract:

The cultural existence of a nation depends on its progress and dominance, morally, politically and economically.

A nation can only advance if its economy is strong and resilient to shocks and crises.

The Islamic economic model offers amazing solutions to all the crises and setbacks experienced by mankind. These mechanisms are well-studied and well-known. The most important of these mechanisms is combating money and business corruption, combating fraud and bribery, rejecting the spirit of dependence, The forbidden transactions, led by interest transactions, which became the main factor in the collapse of the economies of most countries.

The Prophet's Sunnah comes and offers amazing solutions that contribute to the development of the productive economy by stimulating the labor force, investing capital, moving the economy, reviving the dead and considering the reconstruction of the land as worship.

مقدمة :

إن تحديات إدارة المال والأعمال في بلداننا العربية والإسلامية كثيرة ومتنوعة، ولعلّ أبرزها وأخطرها هو التحدي الأخلاقي، حيث أن تقصير الشركاء الاقتصاديين في أخلاقيات إدارة المال والأعمال يشكل انعكاسات سلبية على المسار الصحيح للتنمية الاقتصادية برمتها، وأي فساد يمكن أن يتسرب إلى العملية الاقتصادية مهما كان نوعه فسيربك النظام الاقتصادي.

وفي هذا السياق نجد المجتمعات العربية لا زالت لم تتقن قواعد النهضة الاقتصادية كما ينبغي، من حيث عدم استغلال الموارد المادية بشكل جيد كما أنها لا زالت لم تكون الإنسان المنتج ذو الثقافة الاقتصادية، الذي يسعى بوقته وجهده وكل وسائله لأن يساهم في تنمية بلده، ونجد أن أغلب إستراتيجيات الدول العربية في مجال الاقتصاد محدودة الوسائل والغايات، فضلا عن أنه يمكن أن يتورط في معاملات محرمة، كالتعاملات الربوية والغش والفساد، مما نتج عن ذلك اقتصاد هزيل لا تنهض به أمة.

ومن هنا تطرح نصوص السنة النبوية حلولا مذهلة للإقلاع الاقتصادي بإدارة عبقرية للمال والأعمال والتصدي الصارم لأي مظهر من مظاهر الفساد الذي قد يتسرب إلى المعاملات الاقتصادية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا تأتي هذه الورقة البحثية لإبراز مفهوم الإدارة النبوية وتطبيقاتها في المال والأعمال، من خلال مكافحة كل أشكال الفساد.

أولا: السلوك الاقتصادي للنبي أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ [1]:

مارس النبي ﷺ كافة أشكال العمل الاقتصادي، بدءا من رعي الغنم إلى ممارسة كل أشكال التجارة، كما مارس الأعمال اليدوية الذاتية البيتية.

1- **قيمة الاعتماد على النفس في رعي الغنم**: على الرغم من المشقة التي تتطلبها هذه الوظيفة وفي هذا المقام يروى أبو هريرة عن النبيﷺ قال: "ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم" فقال أصحابه وأنت؟ فقال "نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة"[2].

وكان النبي ﷺ يسعى لكي يحقق دخلا لنفسه يغنيه، فهو ﷺ يشعر بضيق الحال لدى عمه أبي طالب، كثير العيال ، فربما كان عمله لمساعدة عمه الذي آواه وكفله بعد وفاة جده، وقد قام ﷺ بكفالة ابن عمه علي بن أبي طالب لاحقا.

2- **قيم أخلاقية عالية في ممارسته ﷺ لفنون التجارة**: حقق النبي ﷺ نجاحات باهرة في ممارسته للتجارة منذ صغره في رحلاته المتتالية إلى الشام ومتاجرته بمال السيدة خديجة رضي الله عنها.

3- **إرساء معالم التنمية الاقتصادية** بعد تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة: من خلال بناء المسجد، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار الأغنياء والفقراء وما يترتب عن ذلك من تقاسم الثروة.

4- **إقامة سوق للمسلمين**، يقام فيها اقتصاد الدولة، على أسس سليمة تضبط بها جميع التعاملات الاقتصادية، بعيدا عن كل أشكال الفساد.

5- **تحديد حدود الدولة** وعلاقتها مع الآخرين بعقد المعاهدات تربط بين المسلمين وغيرهم في مجالات عدة على رأسها المجال الاقتصادي.

ثانيا: أخلاقيات إدارة المال والأعمال في السنّة النبوية:

إن نصوص السنّة النبوية وما تضمنته من منظومة متكاملة من القيم: الأمانة، الصدق، الإتقان، ونبذ كل صور تعاطي الرشوة والغش، وما تضمنته نصوصها كذلك من نبذ لروح الإتكالية في العنصر البشري، الذي يعتبر أساس التنمية الاقتصادية، فهي بلا شك تضمن أعلى درجات الأداء والكفاءة في العملية الاقتصادية، وبذلك تتحقق المثالية في النتائج، جاء في الحديث: " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"[3].

إن ظاهرة الغش في المعاملات الاقتصادية وكذا تعاطي الرشوة أو السقوط في فخ المعاملات الربوية التي حاربتها نصوص السنة النبوية لما لها من انعكاسات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطيرة على البنية الاقتصادية للدول تساهم وبشكل كبير في اختلال التوازن في النظام الاجتماعي، وبث روح الاستغلال وسلب الحقوق مما يربك المنظومة الاقتصادية فتتخلف الأمة عن التقدم والرقي الحضاري والهيمنة.

وفي هذا السياق نجد نصوص السنة النبوية تحرص كل الحرص على تطبيق أخلاقيات إدارة المال والأعمال، باعتبار أن ممارسة العملية الاقتصادية في المال والأعمال من أقرب القربات إلى الله عز وجل، إذ أن كل عمل يبتغي فيه صاحبه وجه الله تعالى ونفع أمته والمساهمة في تقدمها وريادتها يعتبر عبادة.

ثالثا: إدارة مشكلة الفقر في السنة النبوية:

عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- "أن رجلا من الأنصار أتى إلى النبي ﷺ فسأله، فقال: أما في بيتك شيء، قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء ، قال: (ائتني بهما) ، فأتاه بهم، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: من يشتري هذين ، قال رجل: أنا أخذهما بدرهم، قال رسول الله -ﷺ: من يزيد على درهم مرتين أو ثلاث، قال رجل: أنا آخدهما بدرهمين فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري، وقال: اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما فائتني، فأتاه به فشدَ فيه رسول الله ﷺ عودا بيده، ثم قال: "اذهب واحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوما" ففعل، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما، فقال رسول الله ﷺ: "هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفضع، أو لذي دم موجع"[4].

وللنهوض بالقطاع الزراعي تعطي نصوص السنة النبوية حلولا مذهلة:

في رسالة منه ﷺ لأهمية تحقيق التوازن الأيكولوجي وزرع ثقافة الاخضرار، بما يحقق الأمن الغذائي، يقول النبي ﷺ : "ما من عبد يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كان له به صدقة"[5].

وفي حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل"[6].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "من أحيا أرضا مواتا فهي له..."[7]

يقول الإمام البخاري: ويروى عن عمرو بن عوف عن النبي ﷺ وقال: "في غير حق مسلم وليس لعرق ظالم فيه حق".

وجاء في حديث جابر بن عبد الله فيما رواه مسلم: قال: قال رسول الله -ﷺ: "من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يزرعها فليزرعها أخاه "[8]، وفي رواية عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من كانت له فضل أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فإن أبى فليمسك أرضه"[9].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن جابر بن عبد الله يقول كنا في زمان رسول الله ﷺ نأخذ الأرض بالثلث أو الربع بالماذيانات[10]، فقام رسول الله ﷺ في ذلك فقال: "من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يزرعها فليمنحها أخاه فإن لم يمنحها أخاه فليمسكها"[11].

"تدل هذه الروايات على أن رسول الله ﷺ لما وجدهم في المدينة يكرون الأرض بعقود مزارعة تشتمل على شروط فاسدة نهاهم عنها مآلها إلى التنازع والتقاتل... وأرشدهم إلى ما ينبغي أن يفعلوه في استغلال مزارعهم، فقال مرة في رواية سعد بن أبي وقاص: "اكروا بالذهب والفضة"، وهو جائز بالإجماع، لأن الكراء بهما وبما في معناهما لا مخاطرة فيه، ..."[12].

رابعا: إدارة المال والأعمال في السنة فيما يتعلق بالقطاع التجاري:

لا ننسى تلك الشهادة التي تعتبر وساما لكل تاجر تشبّع بقيم الصدق والأمانة، التي شهد بها النبي ﷺ بقوله: "التاجر الصدوق مع النبيئين والصدقين"[13].

وفي ذلك رسالة منه ﷺ لمن تقاعس عن مهمة التفاعل مع الأنشطة الاقتصادية لمجتمعه، وليصحح بذلك مفهوم العبادة ويوجهها إلى الضرب في الأرض والمشاركة في التنمية الاقتصادية.

وفي حديث المقدام: رضي الله عنه أن رسول ﷺ: "ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه كان يأكل من عمل يده"[14].

خامسا: أما في القطاع الخدماتي فتأتي السنة النبوية بميكانيزمات دقيقة في إدارة المال والأعمال:

و ذلك من خلال:

العبادة التعاملية في السنة النبوية وعلاقتها بإدارة المال والأعمال:

وتتجلى هذه العلاقة من خلال تأسيس النبي ﷺ لمنظومة الوقف، جاء في الحديث " إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"[15].

واستحق عثمان بن عفان - رضي الله عنه- بشارة الجنة، بسبب وقفه لبئر رومة، جاء في الحديث: "من يشتري بئر رومة، فيجعل منها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة، فاشتريتها من صلب مالي"[16].

وجاء في حديث عبد الله بن عمر قال: أصاب عمر أرضا بخيبر فقال يا رسول الله، أصبت مالا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها فتصدّق عمر، أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث، تصدق بها في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه"[17]،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، لا نعلم بين المتقدمين منهم في ذلك اختلافا في إجازة وقف الأرضين وغير ذلك"[18]

ولا شك في أن الوقف "يلعب دورا في مكافحة الفقر ويساهم في إنشاء المدارس والمستشفيات ومد الطرقات

و الجسور والتزود بمصادر المياه الصالحة للشرب، وغيرها من مؤسسات التنمية الاجتماعية والحضارية"[19].

فظاهرة الفقر في نصوص السنة النبوية تعتبر من الظواهر السلبية التي لا تليق بعزة الإنسان المسلم والذي تلقى عليه مسؤولية الاستخلاف وإعمار الأرض وقيادة الأمم، وهنا يأتي حديث النبيﷺ "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر"[20].

سادسا: مكافحة فساد المال والأعمال في السنة ودورها في الإقلاع الاقتصادي:

إن منظومة القيم التي تضمنتها نصوص السنة النبوية، المتعلقة بالاقتصاد وإدارة المال والأعمال، أحيطت بإجراءات ردعية لكل معوقات التنمية الإقتصادية، وذلك بالتصدي لكل أشكال الفساد من خلال:

1- تحريم المعاملات الربوية: جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله قال: "لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء"[21].

وفي هذا النص النبوي يتم سحب خمس فئات، وهم:

1- آكل الربا، 2- موكله، 3- كاتب عقد الربا، 4 – الشاهد الأول، 5- الشاهد الثاني.

يتم سحب هذه الفئات الخمس من منظومة اقتصادية لا أخلاقية، تنخر النظام الاقتصادي برمته، وبالمقابل يتم إدماجها في المنظومة الاقتصادية الأخلاقية، المتمثلة في صورها المختلفة والتي تحقق مصالح الناس، كالمرابحة والمشاركة والتورق والقراض وغيرها.

وتأتي نصوص أخرى في تحريم الربا، كما في حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: "لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، ولا تشّفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا بعضها على بغضن ولا تبيعوا منها غائبا بناجز"[22].

وجاء في حديث عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ قال: "لا تبيعوا الدينار بالدينارين، و لا الدرهم بالدرهمين"[23].

وفي حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبُرّ بالبُرّ والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء"[24].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- تحريم تعاطي الرشوة: تصدت نصوص السنة النبوية لكل أشكال تعاطي الرشوة والتي تعد من الآفات الخطيرة التي تنخر في اقتصاد الأمم والشعوب، وذلك بسبب أنها تعيق التنمية الاقتصادية وتحيدها عن مسارها الصحيح، كما أن السنة النبوية تحارب الرشوة بكل صورها وأشكالها ومسمياتها التي يمكن أن تتستر تحتها كالهدية والإكرامية وغيرها.

وفي الحديث الذي رواه الإمام البخاري في باب احتيال العامل ليهدى له: "استعمل رسول الله ﷺ رجلا على صدقات بني سليم يُدعى ابن اللُّتبية، فلما جاء حاسبه قال: هذا مالكم وهذا هدية، فقال رسول الله ﷺ فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك عن كنت صادقا"[25].

وجاء في رواية مسلم عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول الله ﷺ رجلا من الأسد يقال له ابن اللُّتبية - قال عمرو وابن أبي عمر على الصدقة- فلما قدم قال هذا لكم وهذا لي، أهدي لي، قال فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: "ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي. أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيُهدى إليه أم لا، والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رعاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر" ثم رفع يديه حتى رأينا عُفرتي إبطيه ثم قال" اللهم هل بلّغت" مرّتين"[26].

جاء في حديث أبي هريرة "لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي في الحكم"[27].

وفي هذا النص النبوي يتم سحب ثلاث فئات من براثن الرشوة التي تزيد الغني غنا وتزيد الفقير فقرا، إلى الكسب الحلال الذي يدفع بعجلة التنمية بتحقيق انسيابية في التعاملات الاقتصادية، بدل عرقلتها.

3- **تحريم الغش في المعاملات التجارية:** باعتبار الغش في المعاملات التجارية بكل صوره وأشكاله، يعد من أكبر معوقات التنمية الاقتصادية، ومن أشنع صور الفساد التي حاربتها نصوص السنة النبوية، وذلك من خلال نصوص عامة تنهى عن الظاهرة عموما أو نصوص خاصة تقف عند معاملات بعينها ترفضها لما يكتنفها من غش وخداع يتنافى مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة "أن رسول الله ﷺ مرّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصبعه بللا، فقال ما هذا يا صاحب الطعام، قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس، من غشّ فليس مني"[28].

وفي الحديث: "من ولاه الله عز وجل شيئا من أمور المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة"[29].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء في الحديث الذي رواه الشيخان: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب" ومنهم: " رجل بايع رجلا بسلعته بعد العصر فحلف بالله أنه اشتراها بكذا وكذا فصدّقه فأخذها وهي على غير ذلك"[30]

وعن أبي ذر عن النبي ﷺ "ثلاثة لا يكلهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم" قلت: من هم يا رسول الله؟ فقد خسروا وخابوا، قال: المنان والمسبل إزاره والمنفق سلعته بالحلف الكاذب"[31].

وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن حكيم بن حزام عن النبيﷺ قال: " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا، بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما"[32].

كما نجد نصوص السنة النبوية تحارب كل المعاملات التجارية التي يشوبها روح الاستغلال وتكتنفها شبهة الغرر، أو تتضمن روح الغش والخداع، واعتبرتها بذلك معاملات تجارية لا أخلاقية، فقد نهى النبي ﷺ عن النجش، والمصارة، والمحاقلة، والمنابذة وكل معاملة تدور في فلكها ، فقد جاء في الحديث: "كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به"[33].

4- تحريم الإحتكار: جاء في حديث معمر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من احتكر فهو خاطئ"[34]، "الجالب مرزوق والمحتكر ملعون"[35].

والنص النبوي صريح في النهي عن كل ما من شأنه إعاقة التنمية الاقتصادية باحتكار السلع للتأثير على أسعارها، من خلال ترتيب أغلظ عقوبة على من يمارس هذا النشاط غير الأخلاقي، وبالمقابل الدعاء بالبركة وزيادة الرزق لمن يساهم في جلب السلع للأسواق لتلافي الأزمات الاقتصادية.

5- رفض مبدأ التسول قصد التكسب بالعمل: ففي الحديث الذي رواه الإمام مسلم، عن عبد الله بن عمر أن النبيﷺ قال: "لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله، وليس في وجهه مزعة لحم"[36].

و في رواية "ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم".

يقول القاضي عياض في شرح هذا الحديث: "معناه يأتي يوم القيامة ذليلا ساقطا، لا وجه له عند الله، وقيل: هو على ظاهره، يحشر وجهه عظما دون لحم، عقوبة من الله، وتمييزا له وعلامة بذنبه لما طلب المسألة بالوجه"[37].

وحديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره، فيتصدق به ويستغني به من الناس، خير له من أن يسأل رجلا، أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول"[38].

وفي حديث أبي هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ: "من سأل الناس أموالهم تكثرا، فإنما يسأل جمرا فليستقل أو يستكثر"[39].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول القاضي عياض: "كما جاء في الحديث الآخر: "من سأل تكثرا، فإنما هو جمر"، يعني معاقبته عليه بالنار، إذ غر من نفسه وأخذ باسم الفقر ما لا يحل له، أو يكون مجازا من ذل السؤال، وبذل الوجه لغير فاقة مضطرة، فاستعان لذلك احتراق الوجه بذلك، وأن الاحتطاب وتكلف صعب المعيشة ومشقة الكسب خير له وأصون لإراقة ماء وجهه، ورونق محياه، وقد يكون الجمر على وجهه، أي يرد ما يأخذ جمرا فيكوى به، كما جاء في مانع الزكاة"[40].

سابعا: محاربة الفقر والتسول في السنّة النبوية:

ولحل مشكلات الفقر والتسول والبطالة، يبعث النبي ﷺ برسالة فورية لمن جاءه يتسول، بتوجيهه إلى حل مشكلة فقره بالتفاعل مع الحياة الاقتصادية، فقال له: "لا أرينك إلا بعد خمسة عشر يوما... هذا خير لك من أن تسأل الناس أعطوك أو منعوك"[41]، وفي رواية "هذا خير لك من أن تجيئ المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة".

"فلم يعالج النبي ﷺ مشكلة السائل بالإعانة المادية المؤقتة، كما لم يعالج المشكلة بالوعظ والتنفير من المسألة، بل حمّله مسؤولية حل مشكلة فقره، بالاعتماد على نفسه.

فقد حلّ النبي ﷺ مشكلة الفقر في نطاق العمل الإنتاجي وليس في نطاق الصدقة.

وفي رواية الإمام مسلم عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: "لأن يحتزم أحدُكم حزمة من حطب فيحملها على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل رجلا، يعطيه أو يمنعه"[42].

وفي حديث حكيم بن حزام قال: سألت النبي ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني، فقال: "إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى"[43].

أ- **النهي عن التبتل والانسحاب من الحياة الاجتماعية:** والذي يؤدي بالضرورة إلى الانسحاب من الحياة الاقتصادية، وهذا مرفوض تماما لمصادمته لمقصد إعمار الأرض، ومبدأ الاستخلاف.

وفي الحديث الذي رواه الشيخان، عن أنس رضي الله عنه قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبيﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم، أما أنا فإني أصاب الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصاب وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[44].

وحديث حنظلة رضي الله عنه قال: "لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ فعافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا، قال أبو بكر: فو الله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: وما ذاك، قلت : يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي العين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرا، فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده إنكم لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة، ثلاث مرات"[45].

ب- استثمار أموال الزكاة:

إن الاستثمار من أهم مقاصد الزكاة، كما لا يخفى مدى مساهمة الزكاة في إعادة توزيع الدخل، قال الدكتور شوقي إسماعيل شحاتة: "وزكاة المال بما تستقطعه من دخول وثروات، وبتخصيص إنفاق حصيلتها في مصارف اجتماعية معلومة ومحددة، تعمل على إعادة توزيع الدخول في المجتمع، فهي تؤخذ من الأغنياء لإغناء الفقراء".

كما نجد أن نصوص السنة النبوية تدعو إلى استثمار أموال اليتامى، جاء في الحديث الذي رواه الإمام الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: "احفظوا اليتامى في أموالهم، لا تأكلها الزكاة"[46].

ج- من خلال فلسفة الإنفاق:

جاء في حديث أبي أمامة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يا ابن آدم إنّك أن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى"[47].

وجاء في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "مثل المنفق والمتصدق كمثل رجل عليه جبتان أو جنّتان من لدن ثديّهما إلى تراقيّهما، فإذا أراد المنفق – وفي رواية المتصدق- أن يتصدّق سبغت عليه أو مَدّت، وإذا أراد البخيل أن ينفق قلصت عليه وأخذت كل خلقة موضعها حتى تجنّ بنانه وتعفو أثره"، قال أبو هريرة: "يوسعها لا تتسع"[48].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثامنا: إدارة المال والأعمال في السنة والعلاقات الاجتماعية:

1- مجتمع متكافل اقتصاديا مجتمع قوي وريادي:

إن السياسة الرشيدة لبناء مجتمع قوي ومتماسك والتي كرّستها نصوص السنة النبوية، وفي هذا المقام يقرّر النبي ﷺ مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد ويبث روح المسئولية الجماعية عن تحسين المستوى المعيشي للفئة المحتاجة، ورفع روح البذل والعطاء داخل المجتمع، وترتيب أجر عظيم على من يساهم في رفع الغبن عن أفراد المجتمع بقدر الوسع والطاقة.

جاء في حديث جرير بن عبد الله قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النّمار أو العَبَاء متقلدي السيوف عامتهم من مُضَر بل كلهم من مُضَر، فتمعَّر وجه النبي ﷺ لما رأى ما بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن، وأقام فصلى، ثم خطب فقال: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة " إلى آخر الآية "إنّ الله كان عليكم رقيبا"، والآية التي في الحشر "اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد"، تصدّق رجل من دينار من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال: "ولو بشق تمرة. قال: فجاء رجل من الأنصار بصرّة حتى كادت كفّه تعجز عنها بل قد عجزت قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه النبي ﷺ يتهلل كأنّه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: "من سنَّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئ، ومن سنّ في الإسلام سنّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئ"[49].

2- الإنفاق على الأهل والعيال أفضل من الإنفاق على الجهاد:

وفي حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الدينار الذي أنفقته على أهلك"[50].

فلا يتحقق الإنفاق إلا بتوفر مصدر الإنفاق وهو الكسب بالتفاعل مع الحياة الاقتصادية، فتتقوى عرى المجتمع بهذه الرسائل التي تساهم في تجسيد منظومة متكاملة من أسس وقواعد مذهلة تبني تنمية اقتصادية غاية في البراعة والتفوق لاقتصاد قوي ومتين، فيتحقق ما يسميه المفكر مالك بن نبي الإقلاع الاقتصادي، فتتحقق للأمة ريادتها وهيمنتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتائج البحث وتوصياته:

من خلال ما عالجته الورقة البحثية نخلص إلى النتائج التالية:

- إن ما تتخبط فيه البشرية اليوم من أزمات اقتصادية واجتماعية لم يكن إلا نتيجة لتنكبها لصراط الله تعالى وإعراضها عن هدي النبي -ﷺ-، فتجرّعت ويلات التخلف والتشرذم.

يقول الله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الملك: 22).

- إن إدارة المال والأعمال في السنة النبوية باعتبارها خادمة للتنمية البشرية، فهي تولي أهمية كبرى للقطاعات الحيوية، كالقطاع الزراعي والصناعي والخدماتي وغيرها.

- إن التفوق الاقتصادي الذي تطرحه نصوص السنة النبوية كفيل بأن يخرج البشرية من كل مظاهر التخلف إلى الريادة وقيادة الأمم بخطط إقتصادية غاية في الإحكام والتفوق.

- إن منظومة القيم التي تضمنتها نصوص السنة النبوية، المتعلقة بالاقتصاد وإدارة المال والأعمال، أحيطت بإجراءات ردعية لكل معوقات إدارة المال والأعمال، وذلك بالتصدي لكل أشكال الفساد من خلال ميكانيزمات دقيقة، بسطتها الورقة البحثية.

- إن إدارة المال والأعمال وتطبيقاتها في السنة النبوية تعتبر صمام أمان ضد ما يعصف بالدول من تبعية للغير اقتصاديا وسياسيا وثقافيا.

- إن نصوص السنة النبوية تحرص كل الحرص على تطبيق أخلاقيات إدارة المال والأعمال، باعتبار أن ممارسة العملية الاقتصادية في المال والأعمال من أقرب القربات إلى الله عز وجل، إذ أن كل عمل يبتغي فيه صاحبه وجه الله تعالى ونفع أمته والمساهمة في تقدمها وريادتها يعتبر عبادة.

- تصدت نصوص السنة النبوية لكل أشكال الفساد التي تعيق إدارة المال والأعمال، وضربت بيد من حديد على كل معاملة ربوية أو تعاطي الرشوة أو اختلاس مما يربك العملية الاقتصادية برمتها.

- تحارب نصوص السنة النبوية كل المعاملات التجارية التي يشوبها روح الاستغلال وتكتنفها شبهة الغرر، أو تتضمن روح الغش والخداع، واعتبرتها بذلك معاملات تجارية لا أخلاقية.

- إن نصوص السنّة النبوية وما تضمنته من منظومة متكاملة من القيم: الأمانة، الصدق، الإتقان، ونبذ كل صور تعاطي الرشوة والغش، وما تضمنته نصوصها كذلك من نبذ لروح الإتكالية في العنصر البشري، الذي يعتبر أساس إدارة المال والأعمال، فهي بلا شك تضمن أعلى درجات الأداء والكفاءة في العملية الاقتصادية، وبذلك تتحقق المثالية في النتائج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إن الاقتصاد الإسلامي المنشود المبني على قواعد وأسس قرآنية، والذي رسمت ملامحه الدقيقة نصوص السنة النبوية في مكافحة فساد المال والأعمال، كفيل بحل معضلات التخلف الاقتصادي، بمنظومة متكاملة تتظافر فيها جميع القطاعات الحيوية.

قائمة المصادر والمراجع:

مرتبة على حروف المعجم دون اعتبار "ال"

1- الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة الثالثة 1409هـ-1989م.
2- الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري، تحقيق سالم محمد عطا، محمد علي عوض، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ-2000م.
3- إكمال المُعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى 2005م.
4- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، دار الحديث- القاهرة، 1425هـ-2004م.
5- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني، دار الكتاب العربي-بيروت.
6- سنن ابن ماجة، لمحمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت.
7- سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز- مكة المكرمة، 1414هـ-1994م.
8- سنن الدارقطني، لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة-بيروت، 1386هـ-1966م.
9- سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي-بيروت ، الطبعة الأولى 1407هـ.
10- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي –بيروت.
11- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م.
12- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ
13- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ-1993م.
14- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل الجعفي أبي عبد الله البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة-بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ-1987م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار الأصالة، الجزائر، 2010م.
16- الفقه الإسلامي وأدلته، الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها، لوهبة الزحيلي، دار الفكر-دمشق سوريا، الطبعة الرابعة.
17- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ-1990م.
18- المبسط في الفقه المالكي بالأدلة، التواتي بن التواتي، دار الوعي، الرويبة الجزائر، الطبعة الثانية 1431هـ-2010م.
19- مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث-دمشق، الطبعة الأولى 1404هـ-1984م.
20- مسند الإمام أحمد، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، تعليق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة- القاهرة.
21- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين القاهرة، طبعة 1415هـ.
22- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم الموصل، الطبعة الثانية 1404هـ-1983م.
23- موطأ الإمام مالك، رواية محمد بن الحسن، لمالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة الأولى 1425هـ-2004م.
24- موطأ الإمام مالك، رواية يحيى بن يحيى الليثي، لمالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، جمهورية مصر العربية.

هوامش البحث:

[1] - أنظر مقال للدكتور كمال توفيق حطاب، أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد والمصارف، بجامعة اليرموك، بتصرف.
[2] - صحيح البخاري، حديث رقم 2143.
[3] - شعب الإيمان للبيهقي، حديث رقم 5313، والمعجم الكبير للطبراني، حديث رقم897، قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا مصعب تفرد به بشر.
[4] - سنن أبي داود، حديث رقم 1643. سنن ابن ماجة، حديث رقم 2198.
[5] - صحيح البخاري حديث رقم 2320
[6] - مسند أحمد، حديث رقم13004، وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط بأن: إسناده صحيح على شرط مسلم.
[7] - صحيح البخاري، باب من أحيا أرضا مواتا، 106/3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[8] - صحيح مسلم، حديث رقم 3998، وأحمد
[9] - صحيح مسلم حديث رقم 3999.
[10] - الماذيانات: جمع ماذيان وهو ما ينبت على حافتي مسيل الماء.
[11] - صحيح مسلم، حديث رقم 4006.
[12] -المبسط في الفقه المالكي بالأدلة، التواتي بن التواتي، 161/5.
[13] - أخرجه ابن ماجة في السنن رقم 2139، بلفظ: "التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة".
[14] - رواه البخاري، رقم 1966، والإمام أحمد في المسند، رقم 17229، البيهقي في شعب الإيمان، رقم 1224
[15] - سنن الترمذي، حديث رقم 1376، عن أبي هريرة. قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.، وسنن الدارمي، حديث رقم 559، ج148/1.
[16] - رواه البخاري معلقا على عثمان، والترمذي حديث رقم 3703، قال الألباني: حسن.
[17] -سنن الترمذي، باب في الوقف، حديث رقم 1375، ج659/3.
[18] - المصدر نفسه ج659/3.
[19] - أنظر مقال للدكتور بدر بن ناصر البدر، مجلة رسالة المسجد، العدد السادس، جوان 2008 ص 40 بتصرف.
[20] - المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، حديث رقم 927، ج383/1، قال الذهبي: في التلخيص على شرط مسلم.
[21] - صحيح البخاري، حديث رقم 14302، صحيح مسلم، حديث رقم 1598، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا
و مؤكله.
[22] - صحيح البخاري، حديث رقم 2176، وصحيح مسلم، ، كتاب المساقاة، باب الربا، حديث رقم 1584.
[23] - صحيح مسلم، حديث رقم 1585.
[24] - صحيح البخاري، حديث رقم 2176، وصحيح مسلم، حديث رقم 1584.
[25] - صحيح البخاري، حديث رقم 6578.
[26] - صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، حديث رقم 1832، وصحيح البخاري، حديث رقم 6979.
[27] - سنن الترمذي، حديث رقم 1336، قال الإمام الترمذي: "حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح" سنن الترمذي 622/3.
[28] - صحيح مسلم حديث رقم 295، وسنن الترمذي، باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع، حديث رقم 1315، قال أبو عيسى الترمذي: "حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح" سنن الترمذي606/3.
[29] - سنن أبي داود، باب فيما يلزم الإمام من أمر الرعية والحجبة عنه، حديث رقم2950، ج 3/ 96. وعلق الألباني عليه بقوله: صحيح، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، حديث رقم 7027، ج105/4، قال الذهبي معلقا عليه: صحيح.
[30] - سنن ابن ماجة، باب كراهية الأيمان في الشراء والبيع، حديث رقم 2207، قال الألباني: صحيح.
[31] - سنن النسائي الكبرى، باب المنفق سلعته بالكذب، حديث رقم 6051، ج4/ 5، وسنن ابن ماجة، باب كراهية الأيمان في الشراء والبيع، حديث رقم 2208، ج744/2، قال الألباني: صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[32] - رواه مسلم ، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، ص362.
[33] - شعب الإيمان للبيهقي، حديث رقم 5760.
[34] - المصدر نفسه، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، حديث رقم 1605، سنن البيهقي الكبرى، باب ما جاء في الإحتكار، حديث رقم 10930، المعجم الكبير للكبراني، حديث رقم 1087.
[35] - سنن البيهقي الكبرى، حديث رقم 10934، "تفرد به علي بن سالم عن علي بن زيد، قال البخاري: لا يتابع في حديثه" سنن البيهقي الكبرى، 30/6.
[36] - صحيح البخاري، حديث رقم 1474و 1475، ورواه مسلم في كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، حديث رقم 1040.
[3737] - إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، 574/2.
[38] - المصدر نفسه، 575/2.
[39] - صحيح مسلم، حديث رقم 1041.
[40] - المصدر نفسه، 574/2-575.
[41] - سنن أبي داود، حديث رقم 1643. سنن ابن ماجة، حديث رقم 2198.
[42] - إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض 576/2.
[43] - صحيح البخاري، باب الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم 1403، صحيح مسلم حديث رقم 1035، واللفظ لمسلم.
[44] - صحيح البخاري، باب الترغيب في النكاح لقوله تعالى " فانكحوا ما طاب لكم من النساء"، حديث رقم 4776، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح ...، حديث رقم 1401.
[45] - صحيح مسلم، حديث رقم 2750.
[46] - سنن الدارقطني، باب وجوب الزكاة في مال الصبي واليتيم، حديث رقم 2، ج110/2.
[47] - صحيح مسلم، حديث رقم 1036.
[48] - صحيح البخاري، حديث رقم 1443، وصحيح مسلم، حديث رقم 1021.
[49] - صحيح مسلم، حديث رقم 1017.
[50] - المصدر نفسه، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيّعهم، أو حبس نفقته عنهم، حديث رقم 2358.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com